اساليب التحيز في المناظرات التلفزيونية (برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة الفضائية انموذج)

م. د. عمر عناد شلال

كلية الإعلام/ الجامعة العراقية

المقدمة:

تحتل برامج المناظرات التلفزيونية مكانة متميزة لدى القنوات التلفزيونية التي تهتم بعرض وجهات نظر متنوعة بشأن القضايا الخلافية لما لذلك من اثر في تعزيز شعبيتها لدى المتلقين بوصفها تفسح المجال امام جميع الآراء والافكار ، وقد كانت قناة الجزيرة الفضائية من القنوات التي دأبت على ذلك إذ رفعت منذ نشأتها شعار الرأي والرأي الاخر ولتحقيق هذا الشعار انتجت القناة عدداً من البرامج التي تطرح فيها وجهات نظر متباينة، ويعد برنامج الاتجاه المعاكس من اشهر هذه البرامج لما حققه من شعبية ولما طرحه من موضوعات للنقاش ، وبالرغم من وجود وجهات نظر متعارضة في البرنامج يمكن للباحث المتخصص ان يلاحظ تحيزاً في إدارة النقاش وتغليباً لرأي على آخر عبر أساليب محترفة يتبعها مقدم البرنامج، ومن هنا تبلورت لدى الباحث فكرة البحث في اساليب التحيز المتبعة في البرنامج عبر تحليل مضامينه للوصول الى نتائج علمية دقيقة بشأنها، ويتضمن البحث ثلاثة مباحث تناول الاول الاطار المنهجي للبحث اما الثاني فتم تخصيصه للاطار النظري للبحث وتحدث عن التحيز في الاعلام التلفزيوني وبرامج المناظرات التلفزيونية ومنها برنامج الاتجاه المعاكس أما الدراسة التحليلية للبرنامج فكانت في المبحث الثالث الذي يبين أساليب التحيز المتبعة في البرنامج مع تفسير وافٍ لنتائج البحث وقراءة استدلالية فيها .

المبحث الاول ــ الإطار المنهجي للبحث :

أولاً ــ مشكلة البحث : حرصت قناة الجزيرة الفضائية منذ تأسيسها على اعتماد برامج المناظرة التلفزيونية لطرح وجهات النظر المتباينة حول القضايا المطروحة للنقاش وذلك انطلاقاً من شعار القناة (الرأي والرأي الاخر) ويعد برنامج الاتجاه المعاكس من اشهر هذه البرامج ، وبالرغم من وجود رأيين مختلفين في البرنامج وكل رأي يمثله ضيف من ضيوفه فإن المتابعة الفاحصة للبرنامج تشير الى وجود تحيز مقصود في إدارة المناظرات فيه ، الأمر الذي يجعلنا أمام سؤال جوهري يمثل مشكلة هذا البحث وهو : ما هي الاساليب المتبعة من مقدم البرنامج لتحقيق التحيز لصالح طرف من اطراف الحوار وتغليب اراء وافكار معينة على اخرى ؟ وبالإجابة عن هذا السؤال يمكن الوصول الى نتائج علمية واحكام مستندة الى اجراءات منهجية عن أساليب التحيز في البرنامج .

ثانياً ــ أهمية البحث : ترجع اهمية البحث للأمور الاتية :

١. بالرغم من كثرة الدراسات عن قناة الجزيرة وبرامجها ، يلاحظ ندرة في الدراسات عن اساليب الانحياز في برامجها وبالتالي يضفي ذلك أهمية للبحث لما يمكن ان يوفره من نتائج دقيقة بشأن هذه الاساليب .

٢. يختص البحث بدراسة برنامج واسع الشهرة في قناة تلفزيونية معروفة ومؤثرة وهذا يعطي للبحث اهمية كبيرة بسبب انتشار وتأثير البرنامج في الجمهور .

٣. يشكل البحث اضافة علمية بما يحققه من نتائج في الكشف عن التحيز المحترف الذي لا يظهر ميلاً كاملاً لرأي أو موقف ، وهنا تكمن أهمية أخرى للبحث لأن التحيز الكامل الصريح لا يعد مؤثراً .

٤. ويرتبط بالنقطة السابقة ان البحث يوفر قاعدة بيانات على اسس علمية عن ادارة برامج المناظرات التلفزيونية وما يشكله ذلك من اهمية للباحثين والاعلاميين .

ثالثاً ــ هدف البحث: يهدف البحث الى الكشف عن أساليب التحيز المتبعة في إدارة المناظرات التلفزيونية ضمن برنامج الاتجاه المعاكس التي تحقق عبر اعتمادها تحيزاً لوجهات نظر معينة يسعى البرنامج الى تغليبها على وجهات النظر المخالفة، ومعرفة تراتبية توظيف هذه الاساليب في البرنامج ونسبة الانحياز في توظيفها مع ضيوف البرنامج .

رابعاً ــ منهج البحث: يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي لا تعني مجرد تقديم المعلومات عن موضوعات خاضعة للبحث فحسب بل تتعدى ذلك الى استخلاص الدلالات منها تبعاً لهدف البحث، ومن أجل وصف أساليب التحيز في البرنامج اعتمد الباحث على اسلوب تحليل المضمون عن طريق رصد تكرار الاساليب التي اتبعها مقدم البرنامج في ادارته للحوار التي تنطوي على تحيز لطرف من اطراف الحوار وحساب هذه التكرارات وتصنيفها في فئات تبعاً لمعيار تصنيف محدد وذلك بعد تسجيلها في استمارة مصممة لذلك الغرض وحسب نظام ترميز وضعه الباحث .

خامساً ـ أداة البحث : من اجل جمع بيانات دقيقة عن اساليب التحيز في البرنامج اعتمد الباحث على استمارة تحليل معدة لكل حلقة وتم في تصميم الاستمارة الاستناد الى مؤشرات عن التحيز مستنبطة من الاطار النظري للبحث وأخرى مستنبطة من تحليل مبدئي لعدد قليل من حلقات البرنامج بحيث تضمنت استمارة تحليل كل حلقة عنوان موضوع الحلقة وتأريخ عرضها واسماء الضيوف المشاركين فيها وعدد الاسئلة المطروحة مع تسجيل جميع اساليب التحيز الواردة في الحلقة بعد تحويلها الى رموز حسب نظام الترميز الذي وضعه الباحث مع توثيق استخدام هذه الاساليب مع كل ضيف مشارك في الحلقة .

سادساً ـ عينة البحث : تألفت عينة البحث من ٢٠ حلقة من برنامج الاتجاه المعاكس تم اختيارها عشوائياً من بين حلقات البرنامج التي تم بثها من أواخر عام ٢٠١٧ الى بداية عام ٢٠١٩ ، واختيار هذه المدة مع الاختيار العشوائي للعينة يضمن وجود تنوع في القضايا المطروحة في البرنامج لأن اختيار حلقات متتابعة قد يؤدي الى التركيز على قضايا معينة حدثت في مدة عرض هذه الحلقات لأن البرنامج يتابع القضايا المستجدة في المنطقة والعالم .

سابعاً ـ إجراءات تحليل المضمون :

١. الخطوات المنهجية العامة المتمثلة في تحديد المشكلة البحثية وصياغة عنوانها وتحديد مجتمع البحث التي سيتم اخضاعها للتحليل لتحقيق هدف البحث .

٢. تحديد عينة البحث وقد تألفت من ٢٠ حلقة من حلقات برنامج الاتجاه المعاكس تم اختيارها عشوائياً .

٣. تحديد فئات التحليل : وكل فئة منها مثلت اسلوباً من أساليب التحيز إذ قام الباحث بوضع نظام ترميز لهذه الاساليب ثم رصد تكراراتها في حلقات البرنامج الخاضعة للتحليل وتسجيل رمز كل اسلوب في الاستمارة الخاصة بكل حلقة ، وهذه الفئات معرفة بالتفصيل في المبحث الثالث .

٤. تحديد وحدات التحليل : وهي الوحدات التي يستخدمها الباحث في حساب تكرارات الفئات اذ يعبر تكرارها عن دلالة معينة في رسم النتائج ، وقد استخدم الباحث وحدة الفكرة وهي فكرة الجملة او الفقرة التي يتم تحليلها وذلك لاحتساب تكرارات فئات التحليل التي تمثل اساليب التحيز في البرنامج ، وكذلك وحدة الزمن لقياس الوقت المخصص لكل ضيف ضمن فئة الوقت المتاح لكل ضيف .

٥. تصميم استمارة التحليل: ذلك بعد التحديد الدقيق لمشكلة البحث وهدفه وتحديد فئات التحليل ووحداته بحيث تم اعتماد الاستمارة لتحليل البرنامج بواقع استمارة خاصة لكل حلقة تضمنت تسجيل بياناتها كاملة .

٦. استخراج النتائج وحسابها : وذلك بتفريغ نتائج جميع الاستمارات في استمارة موحدة تضمنت تكرارات الاساليب كلها التي تم توظيفها في البرنامج ثم ترتيب الاساليب حسب عدد تكراراتها ثم حساب النسبة المئوية لكل اسلوب ضمن فئتين فرعيتين تبعا للضيوف المتوافقين مع البرنامج والمتعارضين فضلا عن حساب نسبة الاساليب التي مثلت وجهة نظر واحدة طرحها مقدم البرنامج .

٧. صدق اداة التحليل : لتحقيق الصدق في استمارة التحليل المعتمدة في البحث ثم اعتماد الصدق الظاهري وهو مدى الاتفاق بين مجموعة من الخبراء المتخصصين الذين يتم اللجوء اليهم كمحكمين لإبداء الرأي العلمي في صلاحية الاستمارة كأداة مناسبة لجمع البيانات وتحقيق النتائج ، إذ عرض الباحث استمارة التحليل على مجموعة من المحكمين* وقام بتعديل الاستمارة حسب ملاحظاتهم وتعديلاتهم ، ولاحتساب الصدق الظاهري ثم اعتماد نسبة اتفاق المحكمين عليها وفق المعادلة الاتية :

$$\text{الصدق} = \frac{\text{عدد الفقرات المتفق عليها}}{\text{مجموع الفقرات}} \times ١٠٠ = \frac{١٩}{٢١} \times ١٠٠ = ٩٠,٤٨$$

٨. ثبات نتائج التحليل: اي وجود اتساق في نتائج التحليل ، ولتحقيق الثبات اتبع الباحث طريقة الاتساق الزمني التي تعني توصل الباحث الى النتائج نفسها بتطبيق فئات التحليل ووحداته نفسها على المضمون نفسه في اوقات مختلفة ، اذ تم اجراء التحليل مرتين فصلت بينهما مدة ١٥ يوم ولم يؤد ذلك الى ظهور اسلوب جديد او غياب اسلوب موجود من اساليب التحيز .

٩. تفسير النتائج والاستدلال: وقد تم تخصيص المبحث الثالث لعرض نتائج البحث وتفسيرها وشرح اساليب التحيز في البرنامج مع امثلة من تكراراتها والوصول الى دلالات وقراءات في نتائج البحث .

المبحث الثاني ــ الاطار النظري للبحث :

اولاً ــ التحيز في الاعلام التلفزيوني : يعرف التحيز بانه عدم القدرة على تحقيق الموضوعية والحياد ومعاملة الطرفين في قضية محل جدل أو صراع بشكل يتسم بالمساواة[١] ، وفي مجال العمل الاعلامي هو ان تتحيز المؤسسة الإعلامية لحزب او اتجاه سياسي أو سلطة او جماعة إثنية فالتحيز هنا هو الدخول في حيز أو أخذ موقع ضمن فئة أو جماعة ، وهو بذلك يتناقض مع مبدأ الموضوعية التي تعد معياراً اساسياً لمصداقية العمل الاعلامي وشرطاً ضرورياً في مهنية العاملين فيه لأنها تعني الحياد وعدم التدخل وتبني وجهات نظر معينة[٢] . وتلعب السياسة الاعلامية التي تتبعها المؤسسة دوراً اساساً في مدى تحيزها الإعلامي فصانع القرار الإعلامي المسيطر على الوسيلة سواء كان الدولة أم الممول هو الذي يحدد هامش الحرية المتاحة للمؤسسة الإعلامية وبالتالي فأن توجهات صانع القرار الإعلامي تنتقل الى القائم بالاتصال الذي يقرر طبيعة المادة الإعلامية المنتجة عن طريق فلترة هذه المادة وتلوينها بأشكال متعددة تصب في النهاية في الاتجاه الذي يحدده صانع القرار الاعلامي[٣] ، بل يتعدى تأثير سياسة المؤسسة الاعلامية على معدي ومقدمي البرامج التلفزيونية الى اكثر من ذلك لان هذا التأثير يكون نتيجة لآليات الانتماء والعمل والعلاقات والتنظيم داخل القناة التلفزيونية التي تطبع العاملين بطابعها واهدافها وسياساتها وتصل هذه الاليات الى مستوى من الضبط يجعلهم يقررون ذاتياً ما يجب طرحه في برامجهم وما عليهم تجنبه من موضوعات او تفسيرات للأحداث والقضايا[٤] الى درجة جعلت بعض الباحثين الاعلاميين يعتقدون ان جمهور التلفزيون ليس مخيراً في تلقي ما يطرح عليه في البرامج التلفزيونية لأن ما يشاهده هو من اختيار منتجي البرامج لكي يشاهد ما يريدون له ان يشاهده[٥] وبذلك تقع البرامج التلفزيونية في التحيز الاعلامي وتبتعد عن التوازن المتمثل في إعطاء الاطراف المختلفة فرصاً متكافئة لإبداء وجهات النظر حتى يتسنى للجمهور الحصول على كل المعلومات حول قضية أو حدث فالإعلام غير المتحيز هو الذي يحترم عقل الجمهور في الاختيار وتحديد المواقف ويبتعد عن التطرف والتحريض[٦] ، وبالإضافة الى عدم التوازن يتسم الاعلام المتحيز بتشويه الوقائع بشكل مقصود بسبب تأييد الاعلامي أو المؤسسة الاعلامية التي يعمل فيها لطرف معين[٧] .

ويتخذ التحيز في القنوات التلفزيونية نمطين رئيسين : الاول تحيز ايديولوجي يستند الى الخط الفكري والسياسي الذي تتبناه القناة ويعتمد على التأثير في آراء الجمهور وتوجيهه لتبني وجهات نظر معينة بشأن القضايا والاحداث وفق السياسة او الفكر الذي تتبناه القناة ، والثاني تحيز اجرائي يتمثل في قيام القناة بتوجيه انتباه الجمهور الى موضوعات معينة تبعاً لأجندة القناة[٨] ، اما الاشكال التفصيلية للتحيز في البرامج التلفزيونية فمن ابرزها تحيز مقدمي البرامج وبخاصة في الحوارات عن طريق استخدام تعبيرات عنيفة او مقصودة والانفعال غير المبرر على الهواء ورفع الصوت ومحاولة تمثيل الخصوم في الحوارات السياسية باستخدام تعبيرات اتهامية مباشرة[٩] واعتماد اشارات وايماءات تعمل على تضليل الجمهور وتخصيص مساحات زمنية اكبر لطرف دون اخر من اطراف الحوار ومقاطعة ضيف دون اخر وحسب سياسة القناة[١٠] . وهناك شكل اخر من اشكال التحيز الذي تستخدمه القنوات التلفزيونية يتمثل في اعتماد خبراء يتم استضافتهم في البرامج التلفزيونية لمناقشة جوانب قضية من القضايا المطوحة للنقاش السياسي او الاجتماعي بوصفهم متخصصين في

موضوع القضية التي يتم مناقشتها وهؤلاء في الاغلب من الذين تتوافق توجهاتهم مع توجهات القناة او ان لديهم مواقف معينة تجعلهم يبتعدون عن الموضوعية اثناء تحليلهم لبعض القضايا[١١] . والشكل الابرز من البرامج التلفزيونية التي حققت شهرة كبيرة في السنوات الاخيرة معتمدة على فكرة تصادم وجهات النظر حول قضية ما هي البرامج القائمة على اساس المناظرة بين موقفين ووجهتي نظر وهي برامج راجت كثيراً في اغلب القنوات التلفزيونية .

ثانياً ـ برامج المناظرات التلفزيونية : المناظرة تعني المحاورة بين شخصين او فريقين حول موضوع معين لكل منهما وجهة نظر تخالف وجهة نظر الفريق الاخر بحيث يريد اثبات وجهة نظره وابطال وجهة نظر خصمه مع وجود الرغبة الصادقة بظهور الحق والاقرار به عند ظهوره[١٢] ، اما المناظرة التلفزيونية فهي مناقشة ثنائية تجري حول موضوع يمثله طرفان يحمل كل منهما وجهة نظر مختلفة وقد تجري المناظرة وجهاً لوجه داخل الاستديو او عبر وسيط تقني كالهاتف او الدائرة التلفزيونية بحيث يكون كل منهما في مكان بعيد عن الاخر[١٣] ، وهي بذلك تندرج في اطار البرامج الحوارية التي تتضمن مواد كلامية تأخذ شكل المناقشات التي يشارك فيها المتحدث مع شخص او اشخاص اخرين وهذا التصنيف لبرامج المناظرات التلفزيونية واعتبارها في اطار البرامج الحوارية يستند الى معيار تقسيم برامج الحوار التلفزيوني على اساس عدد المتحاورين وطبيعة الحوار الى عدة اقسام من ضمنها المواجهة بين شخصين مختلفين في الرأي والقناعة بشأن قضية معينة يملكان فهماً مختلفاً لها ولكل منها تأويل مغاير للأخر[١٤] .

ولبرامج المناظرات التلفزيونية مقومات اساسية لا بد من توافرها بوصفها اركان ضرورية لوجود هذا النوع من البرامج وهذه المقومات هي[١٥] :

١. وجود طرفين متحاورين : فأساس المناظرات التلفزيونية وجود اكثر من طرف في الحوار يكون كل طرف منهما مختلفا عن الاخر فكرا وفهماً لان وجود رأي واحد ينفي صفة المناظرة .

٢. وجود قضية يجري الحوار بشأنها : فبدون وجود قضية تختلف الآراء بشأنها يفقد الحوار صفة المناظرة ويتحول الى حوار احادي الاتجاه ، فالقضية الخلافية ضرورة لابد منها .

٣. توفر الحرية الفكرية : فاطراف الحوار لابد ان تتاح لهم حرية الفكر والتعبير عنه والحرية بمفهومها الشامل فكرا وارادة وسلوكا تعد شرطا يقوم عليه الحوار ونقيضها الاستبداد الذي يفقد المحاور الثقة في القضية التي يجادل من أجلها .

٤. الاستعداد النفسي لقبول النتائج : فالمحاور يجب ان يعد نفسه لقبول نتائج المناظرة والاقتناع بأدلة وبراهين الطرف الاخر وان يظهر امام المتلقي مدافعا عن قضية يعتقد بصحتها بكل ما يستطيع ودون قرار مسبق بعدم الاقتناع بالآخر لأسباب شخصية لا علاقة لها بالقناعة الفكرية المستندة الى أدلة وبراهين .

٥. اعتماد العقل والمنطق في مخاطبة الرأي المعارض والجمهور وذلك بطرح الشواهد المنطقية ودحض الآراء المعارضة بعد مناقشتها واظهار جوانبها المختلفة .

وتحظى برامج المناظرات التلفزيونية بشعبية كبيرة لدى الجمهور لأنها تركز على الموضوعات والقضايا التي تهم قطاعات واسعة من المشاهدين وتعمل على زيادة خبراتهم ومعرفتهم بالأحداث والقضايا التي تشغل الرأي العام وذلك بإبراز الجوانب العاطفية والعقائدية والنزاع والجدال بين أطرافها ، وبالرغم من هذه الشعبية تتعرض هذه البرامج للانتقاد بسبب اعتمادها على فكرة الاستعراض التي تطغى على النقاش الحقيقي للقضية المثارة إذ يتم فيها استضافة شخصيات استعراضية تعمل على إنجاح (العرض) على حساب المضمون ولهذا فأن الاوفر حظاً للظهور في هذه البرامج هم اصحاب الآراء الصارمة والمتطرفة اما اصحاب الآراء الوسطية فيعدون مملين وغير مثيرين[١٦] ، كما تعتمد هذه البرامج على (المقدم النجم) الذي يحاول فرض قناعاته مخالفاً مبادئ المهنية الاعلامية والانحياز الى وجهة نظر معينة وتجييش الضيوف الذين يعبرون عنها للتأثير في قناعات الرأي العام ، وتنتج هذه البرامج بكثرة في قنوات التلفزيون الغربية التي تعمل في مجتمعات لها اساس عميق من التوافق الاجتماعي الذي لا يصدعه شرخ كبير كما هو الحال في دول الجنوب وتعد القنوات التلفزيونية الامريكية رائدة في انتاج هذه البرامج فبرنامج cross fire الذي تقدمه شبكة CNN يأتي في مقدمة البرامج التي تحظى بشهرة عالمية دفعت قنوات تلفزيونية عربية الى انتاج برامج مشابهة في فكرتها للبرنامج الامريكي وفي مقدمتها قناة الجزيرة الفضائية القطرية التي انتجت برنامج الاتجاه المعاكس كشبيه عربي للبرنامج الامريكي[١٧] .

ثالثاً ـ برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة الفضائية : بدأ بث قناة الجزيرة الفضائية القطرية في تشرين الثاني عام ١٩٩٦ واستطاعت في بدايات انطلاقها ان تشكل ظاهرة اعلامية جديدة عربياً إذ حركت الركود الاعلامي العربي المتمثل في الاعلام العربي الرسمي عبر تقديمها برامج عالية الحرفية نافست من خلالها قنوات اخبارية عالمية وابتعدت عن الرتابة والجمود الذين يتسم بهما الاعلام العربي في تلك المرحلة واتبعت سياسة غير مسبوقة في المنطقة بطرح كل القضايا ووجهات النظر للنقاش الاعلامي الحر[١٨] الامر الذي حقق للقناة انتشاراً عربياً سريعاً إذ تم النظر اليها بانها تروج لنقاش عربي على قضايا حقوق الانسان والديمقراطية وانها رفعت سقف النقاش السياسي والاجتماعي في العالم العربي . وتبنت القناة في سياستها الادارية والبرامجية نموذجاً اعلامياً معروفاً على المستوى العالمي اذ تأثرت كثيراً بتلفزيون هيئة الاذاعة البريطانية BBC وخاصة بعد انتقال اغلب الاعلاميين العرب العاملين في تلفزيون BBC العربي الى الجزيرة بسبب اغلاق الخدمة العربية في تلفزيون BBC عام ١٩٩٦[١٩] ، وكان من مظاهر تبني القناة نموذج BBC انها حصلت على استقلالية كبيرة في عملها اذ لا تتدخل الحكومة القطرية في تفاصيل العمل الاعلامي للقناة وتترك لها مساحة واسعة وسقفاً مرتفعاً في طرح القضايا والتعليق على الاحداث مع ضرورة مراعاة القناة للسياسة القطرية وتبني وجهة نظرها أزاء الاحداث والازمات التي تشهدها المنطقة والعالم فالجزيرة لا تستطيع نقد نظام الحكم في قطر او مخالفة السياسة الخارجية القطرية[٢٠] .

رفعت الجزيرة منذ نشأتها شعار (الرأي والرأي الاخر) وعملت عبر برامجها على تجسيد هذا الشعار فأطلقت مجموعة من البرامج الحوارية التي عنيت بمناقشة مختلف القضايا والشؤون العربية والدولية وحرصت على وجود وجهات نظر متباينة في هذه البرامج فكان الاشهر في برامجها الحوارات التي تأخذ شكل المناظرة

بين ضيوف البرامج الذين يعبر كل منهم عن قناعة مخالفة لقناعة الاخر[٢١] ، ويعد برنامج الاتجاه المعاكس واحداً من اشهر برامج القناة وقد بدأ مع بدايتها كبرنامج عربي شبيه ببرنامج cross fine الذي تبثه شبكة CNN الامريكية ، ويقدم البرنامج الاعلامي السوري فيصل القاسم الذي يبدأ كل حلقة بطرح مجموعة من الاسئلة تمثل رأيين متناقضين ازاء القضية المطروحة في الحلقة ويستضاف في كل حلقة ضيفين لكل منهما رأي مخالف للأخر في موضوع النقاش ، ويركز البرنامج على القضايا الجدلية في المنطقة مثل الخلافات بين الدول العربية وحالة حقوق الانسان في البلاد العربية وقضايا الديمقراطية والمشاركة السياسية ومشاكل الاقليات في العالم العربي[٢٢] مما حقق له شعبية كبيرة لدى الجمهور العربي جعلت البرنامج يفوز بجوائز عديدة كبرنامج واسع الانتشار والتأثير واظهرت دراسات عديدة ارتفاع نسبة مشاهدة البرنامج عربياً بل احتل المرتبة الاولى في بعض الدراسات من حيث نسبة المشاهدة[٢٣] ، ويرجع مقدم البرنامج السبب في نجاحه الى عدم تدخل الحكومة فيه ومنحه الحرية الكاملة في طرح الآراء وتوفير جو ديمقراطي مكنه من العمل بنجاح[٢٤] في حين يرى متخصصون ان نجاح البرنامج تمثل في قدرته على شد انتباه المشاهدين الى نوع جديد من الجدل المعتمد على الصراخ الذي لم يتعودوا عليه[٢٥] بل ذهب اخرون الى ان الهدف الحقيقي للبرنامج ليس فسح المجال لحوار جدلي بين طرفين متناقضين بل تقديم عرض قائم على المواقف الحادة والتعابير العنيفة والصراخ وهذا الرأي تؤكده فلسفة مقدم البرنامج الذي يرى ان التلفزيون وبرامجه مجرد استعراض وان من يريد التعمق اكثر فعليه ان ينشده في مكان اخر فالتلفزيون في رأيه يدور حول الاستعراض[٢٦] ولذلك فهو يتعمد الاثارة وينحاز بحرفية لموضوع الحلقة ويحاول ان يفرض على المشاهد نتائج متصورة مسبقاً بدلاً من ان يترك له الحكم فهو يتبنى فكرة مسبقة ويحاول الترويج لها في البرنامج على شكل حوار[٢٧] ، وقد تراجعت شعبية البرنامج في السنوات الاخيرة وازداد التشكيك في موضوعيته بسبب تبنيه مواقف صريحة ازاء احداث المنطقة واظهرت بعض الدراسات تراجعاً واضحاً لدى الجمهور بالنسبة للاعتقاد بموضوعية البرنامج ومصداقيته ومهنية مقدمه[٢٨] .

المبحث الثالث ـ الدراسة التحليلية لبرنامج الاتجاه المعاكس : عرض النتائج وتفسيرها :

في هذا المبحث سنعرض اساليب التحيز التي تضمنها برنامج الاتجاه المعاكس عن طريق تحليل مضامين البرنامج ومعرفة الاساليب التي تم اعتمادها في ادارة الحوار بحيث شكلت تحيزاً لصالح الآراء ووجهات النظر المتوافقة مع توجهات البرنامج ، وبعد اجراء الدراسة التحليلية تبين ان اساليب التحيز في البرنامج هي :

أولاً ـ اساليب التحيز المتعلقة بإدارة المناظرة بين طرفي الموضوع : وهي المرتبطة بتعامل مقدم البرنامج مع الضيفين المتعارضين في كل حلقة ، وهي على النحو الاتي :

١. عدم التوازن في اسئلة بداية البرنامج : وهو ما يتبين في الجدول الاتي :

جدول (١) فئات اسلوب التحيز في اسئلة بداية البرنامج

الفئات	التكرار	%	المرتبة
الاسئلة في الاتجاه المتوافق	١٣٨	٥٤,٥	١

الاسئلة في الاتجاه المتعارض	١١٥	٤٥,٥	٢
المجموع	٢٥٣	١٠٠	

يتبين من الجدول (١) ان البرنامج لم يكن متوازناً في عدد الاسئلة التي تطرح في بداية كل حلقة لتمثل وجهتي النظر المختلفين بشأن القضايا المطروحة للنقاش في البرنامج إذا تم طرح ٢٥٣ سؤال استهلالي في حلقات البرنامج أثناء مده البحث بواقع ١٣٨ سؤال تمثل وجهة النظر المتوافقة مع توجه البرنامج وهو ما نسبته ٥٤,٥% من مجموع الأسئلة الاستهلالية الكلي ، في مقابل ١١٥ سؤال طرحت لتعبر عن الاتجاه الآخر المعارض ونسبته ٤٥,٥% من مجموع الأسئلة . وهو ما يعني عدم التوازن وتغليب وجهة النظر التي تتبناها القناة على وجهة النظر المخالفة إذا كان بإمكان مقدم البرنامج طرح عدد متساوٍ من الأسئلة لكلا الاتجاهين لكنه عمل على تغليب وجهة نظر معينة بأغلبية بسيطة . وقد تبين من تحليل البرنامج أن هذا الأسلوب متبع في اغلب حلقات البرنامج المشمولة بالبحث إذ تم في احدى الحلقات وعنوانها (شرعية يمنية ام الاعيب سعودية امارتية) طرح ٦ أسئلة في الاتجاه المعارض للدور السعودي والاماراتي في اليمن مقابل ٥ أسئلة في الاتجاه المؤيد له[٢٩] ، وطرحت في حلقة اخرى عنوانها (ماذا جنت دول الحصار سوى الخيبة) ٨ أسئلة في الاتجاه المؤيد لموقف قطر مقابل ٦ أسئلة في الاتجاه المؤيد لموقف دول المقاطعة[٣٠] .

٢. مقاطعة مقدم البرنامج للمتحدث : وهو ما يتبين في الجدول الآتي :

جدول (٢) فنات اسلوب مقاطعة مقدم البرنامج للمتحدثين

الفنات	التكرار	%	المرتبة
مقاطعة الذين يمثلون الرأي المعارض	١٨٠	٧٩,٣	١
مقاطعة الذين يمثلون الرأي المتوافق	٤٧	٢٠,٧	٢
المجموع	٢٢٧	١٠٠	

يتبين من جدول (٢) أن اسلوب مقاطعة كلام الضيف المشارك في البرنامج من قبل المقدم هو أسلوب متبع في إدارة الحوار في البرنامج بحيث تم توظيفه بشكل واضح للتأثير في وجهة النظر التي لا تتوافق مع توجهات البرنامج ، فقد بلغ عدد المرات التي تم فيها مقاطعة حديث الضيف الذي يمثل الرأي المعارض ١٨٠ مقاطعة من مجموع ٢٢٧ وبنسبة مئوية بلغت ٧٩,٣% من العدد الكلي للمقاطعات التي قام بها مقدم البرنامج لكلام الضيوف أثناء مدة البحث أما الضيوف الذين يمثلون الرأي الذي يتبناه البرنامج فتمت مقاطعة مداخلاتهم ٤٧ مرة وبنسبة ٢٠,٧% من المجموع الكلي للمقاطعات ، ومن الأمثلة على اسلوب مقاطعة الضيوف أثناء مداخلاتهم ما حصل عند مقاطعة الكاتب الاماراتي عبد العزيز القناعي ٨ مرات في مقابل مقاطعة الضيف الاخر الكاتب ابراهيم حمامي مرتين فقط في حلقة عنوانها (ماذا تعني العلمانية بنظر الامارات)[٣١] وفي حلقة أخرى عنوانها (ماذا بقي من مشاريع محمد بن سلمان) تمت مقاطعة كلام الاكاديمي والباحث صباح الخزاعي الذي يمثل وجهة النظر السعودية ١٣ مرة من قبل مقدم البرنامج في حين لم يقاطع كلام الضيف الاخر الذي يمثل وجهة النظر المعارضة للسعودية الخبير في الشأن الخليجي عبد الله حاجم الشمري ولا مقاطعة[٣٢] .

٣. إطلاق الاحكام في صيغة اسئلة : اي قيام مقدم البرنامج بتضمين الأسئلة التي يطرحها على المشاركين في البرنامج أحكاماً وكأنها مسلمات بحيث تصب في مصلحة طرف معين أو وجهة نظر معينة أثناء الحوار في موضوعات البرنامج ، وهذا الاسلوب يتضح في الجدول الاتي :

جدول (٣) فنات اسلوب اطلاق الاحكام في صيغة اسئلة

الفنات	التكرار	%	المرتبة
الاحكام المتوافقة مع الرأي المؤيد	١٤٤	٨٧,٣	١
الاحكام المتوافقة مع الرأي المعارض	٢١	١٢,٧	٢
المجموع	١٦٥	١٠٠	

يوضح جدول (٣) ان اسلوب اطلاق الاحكام في صيغة أسئلة كان من ابرز اساليب التحيز في برنامج الاتجاه المعاكس اثناء مدة البحث فقد أطلق مقدم البرنامج ١٦٥ حكماً قاطعاً في ثنايا أسئلته لضيوف البرنامج كان من بينها ١٤٤ حكماً متوافقاً مع الاتجاه المؤيد للسياسة التي يتبعها البرنامج وبنسبة ٨٧,٣% من مجموع هذه الاحكام أما الاتجاه المعارض فقد كانت الاحكام المطروحة في صالحه بنسبة ١٢,٧% بعد ان اصدر مقدم البرنامج ٢١ حكماً متوافقاً معه ، ومن الامثلة على توظيف هذا الاسلوب كلام مقدم البرنامج (بأن الذباب الالكتروني هم قطعان من الشباب المأزومين نفسياً توظفهم السعودية للهجوم على من يخالفهم الرأي بالشتائم والسب)[٣٣] وكذلك طرحه السؤال (هل تعلم ان محمد مخلوف شقيق زوجة الاسد طار ب ٧٧ مليار دولار وهربها الى روسيا ليتنعم بها بحماية القيصر وجماعته)[٣٤] وفي حلقة من البرنامج بشأن تأخر تشكيل الحكومة اللبنانية قال مقدم البرنامج (حزب الله لا يريد تشكيل حكومة ، هو يسيطر على الوضع بدون حكومة)[٣٥] . وفي هذه الحالات وغيرها يقوم مقدم البرنامج بإصدار احكام قطعية كأنها مسلمات في سياق الاسئلة التي يطرحها على ضيوف البرنامج دون تقديم ما يثبت أنها ترقى الى مستوى الأحكام أو المسلمات .

٤. التهكم بطروحات الضيف وآراءه : اي قيام مقدم البرنامج بالاستهزاء والتهكم بالآراء التي يطرحها الضيف المتحدث في البرنامج وذلك للتقليل من أهميتها وبالتالي من إمكانية تأثيرها في الملتقي ، وهذا الاسلوب يتضح من الجدول الاتي :

جدول (٤) فنات أسلوب التهكم بآراء ضيوف البرنامج

الفنات	التكرار	%	المرتبة
التهكم بالآراء المعارضة	١٥٤	٩٣,٣	١
التهكم بالآراء المتوافقة	١١	٦,٧	٢
المجموع	١٦٥	١٠٠	

يتضح من الجدول (٤) ان مقدم البرنامج ركز على اعتماد اسلوب التهكم بالآراء التي لا يتبناها البرنامج والاستهزاء بطروحات الضيوف الذين يمثلونها ، وقد بينت الدراسة التحليلية ان البرنامج ابتعد عن التوازن في اعتماد هذا الاسلوب بشكل كبير فالأغلبية الساحقة من تهكمات مقدم البرنامج كانت بطروحات الضيوف الذين يعبرون عن وجهات نظر مخالفة للبرنامج إذ كان عدد المرات التي يتهكم فيها مقدم البرنامج بهذه الآراء ١٥٤ مرة من مجموع ١٦٥ وهو العدد الكلي لهذا الاسلوب وبنسبة مئوية بلغت ٩٣,٣% أما وجهات النظر المتوافقة مع البرنامج وسياسة القناة فقد تكرر التهكم بها ١١ مرة فقط وبنسبة ٦,٧% من

المجموع الكلي ، ومن الامثلة على اعتماد اسلوب التهكم قول مقدم البرنامج عن التغييرات في السعودية (سمعت بأنه سيسمحون في المملكة بالبكيني سيكون هناك منتجعات بالبكيني)[٣٦] وفي حلقة عن مقاطعة قطر قال مقدم البرنامج عن الوضع العسكري للسعودية (الصواريخ الحوثية تتساقط ليل نهار على السعودية والله الواحد صار يشفق عليهم هالمساكين)[٣٧] .

٥. اسلوب طرح الاسئلة الايحائية : اي طرح مقدم البرنامج اسئلة فيها ايحاء للضيف للكلام ضمن توجه معين او فكرة محددة او ان تتضمن الاسئلة تحريضاً للضيف للاستمرار في طرح معين او نقل الضيف من كلام عام عن فكرة معينة الى الخوض في تفاصيلها وكل ذلك بما يتوافق مع موقف البرنامج من القضية المطروحة للنقاش، ويوضح الجدول الاتي فئات هذا الاسلوب :

جدول (٥) فئات اسلوب الاسئلة الايحائية

الفئات	التكرار	%	المرتبة
الاسئلة في الاتجاه المتوافق	١٤٨	٩٢,٥	١
الاسئلة في الاتجاه المتعارض	١٢	٧,٥	٢
المجموع	١٦٠	١٠٠	

يتبين من الجدول (٥) ان البرنامج اعتمد اسلوب طرح الاسئلة الايحائية بشكل واضح فقد طرح مقدم البرنامج ١٦٠ سؤالاً ايحائياً على ضيوف البرنامج اثناء مدة الدراسة التحليلية توزعت بواقع ١٤٨ سؤال للضيوف الذين يمثلون وجهات نظر متوافقة مع البرنامج وبنسبة ٩٢,٥% من المجموع الكلي لهذه الاسئلة وبما يشكل دعماً للآراء والافكار التي طرحوها بحيث تم توجيه الحوار في خدمة هذه الآراء ، اما وجهات النظر المخالفة في الموضوعات المطروحة فقد تم توجيه ١٢ سؤال ايحائي فقط للذين يمثلونها وبنسبة ٧,٥% من مجموع الاسئلة الايحائية وهذا يشكل اختلالاً وتحيزاً واضحاً من جانب مقدم البرنامج لوجهات نظر معينة ، ومن الامثلة على هذا الاسلوب ان الضيف خالد الانسي الذي يعارض التحالف العربي في اليمن كان يتكلم عن المضايقات السعودية والاماراتية لقيادات يمنية في الداخل فكان سؤال مقدم البرنامج (فما بالك برجل موجود في السعودية ؟ اي الرئيس اليمني هادي)[٣٨] وذلك لتركيز الحديث في هذه الفكرة ، بل يصل الامر الى تقديم مقدم البرنامج اجابة مقترحة للضيف في سياق السؤال مسبوقة بعبارة (هل تريد ان تقول) كما هو الحال مع المعارض السوري حبيب صالح عندما سأله المقدم (هل تريد ان تقول ان اعادة تماثيل الاسد هي القول للسوريين سأعيدكم الى المربع الأول مربع الخوف والرعب والارهاب)[٣٩] . ويلاحظ في الأمثلة السابقة أن الأسئلة لم تعد مجرد اسئلة تطرح لمناقشة جوانب موضوع معين بل اصبحت متضمنة لإيحاءات تخدم وجهة نظر معينة .

٦- السماح للضيف بمقاطعة الآخر : اي ان يسمح مقدم البرنامج لأحد الضيفين المشاركين في البرنامج بالمداخلة والكلام أثناء مداخلة الضيف الاخر وضمن الوقت المتاح له بحيث لا يعترض المقدم على المقاطعة ويسمح للضيف المتوافق معه في وجهة النظر بمقاطعة كلام الضيف الاخر المتعارض في رأيه ، وهذا الاسلوب يتضح في الجدول الاتي :

جدول (٦) فنات اسلوب السماح للضيف بمقاطعة الآخر

الفئات	التكرار	%	المرتبة
السماح للضيوف المتوافقين	٥٤	٨٥,٧	١
السماح للضيوف المتعارضين	٩	١٤,٣	٢
المجموع	٦٣	١٠٠	

يتضح من الجدول (٦) ان المجموع الكلي للتكرارات ضمن اسلوب السماح للضيف بالمقاطعة والمداخلة اثناء الوقت المخصص للضيف الاخر بلغت ٦٣ تكراراً منها ٥٤ مرة سمح المقدم فيها للضيوف المتوافقين في طروحاتهم مع البرنامج بمقاطعة الضيوف المخالفين وهو ما نسبته ٨٥,٧ من مجموع التكرارات ضمن هذا الاسلوب ، في حين كانت نسبة السماح للضيوف المتعارضين ١٤,٣% بعد ان تم السماح لهم بالمقاطعة ٩ مرات . ومن الامثلة على اعتماد هذا الاسلوب السماح لرئيس تحرير جريدة العرب القطرية عبد الله العذبة بالمداخلة والكلام دون ان يوقفه مقدم البرنامج في الوقت المتاح للضيف الاخر عماد الدين الجبوري وبواقع ٦ مرات في حلقة واحدة[٤٠] ، وكذلك السماح لعضو المصالحة الوطنية في سوريا عمر رحمون بالمقاطعة والمداخلة ٤ مرات مقابل ٣ مرات للخبير في الشأن الكردي محمد زنكَنة[٤١] .

٦. رفع المقدم يده لأنهاء مداخلة الضيف : يتضح هذا الاسلوب في الجدول الاتي :

جدول (٧) فنات اسلوب رفع اليد لأنهاء المداخلة

الفئات	التكرار	%	المرتبة
للضيوف المتعارضين	٤٠	٦٥,٦	١
للضيوف المتوافقين	٢١	٣٤,٤	٢
المجموع	٦١	١٠٠	

يبين الجدول (٧) اسلوباً من اساليب التحيز في ادارة البرنامج وهو قيام مقدم البرنامج برفع يده لإنهاء مداخلة الضيف ، وقد يبدو ذلك منطقياً من اجل تنظيم الحوار والموازنة في الوقت لكن الدراسة التحليلية بينت ان اغلب الحالات التي قام فيها مقدم البرنامج برفع يده لإسكات الضيف كانت مع الضيوف المتعارضين مع البرنامج فمن بين ٦١ مرة رفع المقدم فيها يده بوجه الضيوف لإنهاء كلامهم كانت حصة الضيوف المتعارضين في طروحاتهم ٤٠ مرة وبنسبة مئوية بلغت ٦٥,٦% مقابل ٢١ مرة للضيوف المتوافقين مع البرنامج وبنسبة ٣٤,٤% من المجموع ، ومن الحالات التي حصل فيها اتباع هذا الاسلوب قيام مقدم البرنامج برفع يده ٣ مرات في وجه الكاتب والباحث عصام زيتون مقابل ٥ مرات مع رائد المصري استاذ العلوم السياسية[٤٢] .

٧. إيماءات وحركات التوافق مع طروحات الضيف : وهي الايماءات والحركات التي يقوم بها مقدم البرنامج للتعبير عن موافقته على طروحات الضيوف في البرنامج ووجهات نظرهم وتشمل حركة الرأس والاشارة بالكف والتعليق بكلمات الموافقة مثل (نعم ، اي ، أيوه ، جميل) ويبين الجدول الاتي اعتماد هذا الاسلوب :

جدول (٨) فنات اسلوب حركات التوافق مع الضيف

الفئات	التكرار	%	المرتبة
مع الضيوف المتوافقين	٣٧	٨٠,٤	١

مع الضيوف المتعارضين	٩	١٩,٦	٢
المجموع	٤٦	١٠٠	

يتضح من الجدول (٨) ان مجموع ايماءات وحركات الموافقة على طروحات الضيف التي قام بها مقدم البرنامج كانت ٤٦ توزعت ما بين الضيوف المتوافقين مع البرنامج بواقع ٣٧ مرة وبنسبة ٨٠,٤% من مجموع التكرارات ، والضيوف غير المتوافقين بواقع ٩ مرات وبنسبة ١٩,٦% من المجموع . وهذا يعني عدم التوازن ويشير الى تحيز قام به مقدم البرنامج لصالح وجهات النظر المتوافقة مع البرنامج والضيوف الذين يمثلونها ، ومثال ذلك حركات الرأس وكلمات الموافقة التي قابل بها مقدم البرنامج طروحات المعارض السوري حبيب صالح وعددها ٧ في حلقة واحدة مقابل ٢ فقط للضيف الاخر محمد علي حسين امين سر لجنة المصالحة في سوريا[٤٣] ، وفي حلقة اخرى كانت النسبة ٨ موافقات على طروحات رائد المصري مقابل ٢ فقط للكاتب عصام زيتون[٤٤] .

٨. استخدام تعبيرات عنيفة في مخاطبة الضيف: اي قيام مقدم البرنامج بمخاطبة الضيف بألفاظ عنيفة تنزل بمستوى الحوار وتحمل دلالة التقليل من شأن الفكرة التي يمثلها الضيف، وهو ما يتضح في الجدول الاتي:

جدول (٩) فئات اسلوب استخدام التعبيرات العنيفة

الفئات	التكرار	%	المرتبة
مع الضيوف المتعارضين	٢٥	٥٦,٨	١
مع الضيوف المتوافقين	١٩	٤٣,٢	٢
المجموع	٤٤	١٠٠	

يتبين من الجدول (٩) ان من بين اساليب التحيز في البرنامج قيام مقدم البرنامج باستخدام بعض التعبيرات العنيفة في مخاطبة ضيوف البرنامج وهو جزء من عملية الاثارة وخلق جو الصراع الذي يحرص عليه ، وقد تكرر هذا الاسلوب ٤٤ مرة اثناء مدة الدراسة التحليلية بواقع ٢٥ مرة مع الضيوف المخالفين وبنسبة ٥٦,٨% من المجموع و ١٩ مرة مع الضيوف المؤيدين وبنسبة ٤٣,٢% من المجموع الكلي ، وهذه النتيجة تعد منطقية لأن التغليب هنا كان بسيطاً من حيث اعتماد الفاظ عنيفة في مخاطبة وجهات النظر المخالفة لان توجيه بعض العبارات العنيفة للضيوف المؤيدين يخلق نوعاً من الاثارة التي يحرص مقدم البرنامج عليها . ومن بين الامثلة على اعتماد هذا الاسلوب قول مقدم البرنامج ان حكام العرب هم ادوات وظيفية ومن يخالف منهم (بيكتولو على ..... مي باردة)[٤٥] وفي حلقة عنوانها (ماذا بقي من مشاريع محمد بن سلمان) قال المقدم (هل يشرف ملك السعودية وولي عهده ان يكون الناطقون باسمهم على مواقع التواصل الاجتماعي ثلة من الحثالات التي لا تتقن سوى لغة الشتم والسب واللعن)[٤٦] .

٩. توظيف خاتمة البرنامج : اي تخصيص الكلمة النهائية في البرنامج لأحد الضيفين ، وغالباً ما تتضمن حكماً نهائياً يصدره الضيف بحيث يرسخ وجهة النظر التي يتبناها فمن المعروف ان الكلمة النهائية لها اثر في تركيز المعنى ولها بقاء في ذاكرة المتلقي وبالتالي في موقفه ، وهذا الاسلوب يتبين في الجدول الاتي :

جدول (١٠) فنات اسلوب توظيف الكلمة النهائية في البرنامج

الفئات	التكرار	%	المرتبة
الكلمة للضيوف المتوافقين	١٤	٧٠	١
الكلمة للضيوف المتعارضين	٦	٣٠	٢
المجموع	٢٠	١٠٠	

يتضح من الجدول (١٠) ان مقدم البرنامج قام بتوظيف اسلوب الكلمة الختامية في البرنامج لصالح الضيوف المتوافقين في وجهات نظرهم مع البرنامج بنسبة غالبة فمن بين الحلقات العشرين الخاضعة للبحث كانت الكلمة الختامية لهم ١٤ مرة وهو ما نسبته ٧٠% من المجموع في حين كانت نسبة الضيوف المتعارضين ٣٠% من المجموع بعد ان خصصت لهم الكلمة الختامية في البرنامج ٦ مرات فقط من بينها حلقة كانت خاتمتها مع ضيف غير متوافق مع البرنامج بواقع خمسة كلمات فقط[٤٧] .

١٠. عدم المساواة في الوقت : يتضح الوقت المتاح لضيوف البرنامج في الجدول الاتي :

جدول (١١) فنات اسلوب الوقت المتاح لضيوف البرنامج

الفئات	التكرار	%	المرتبة
الوقت للضيوف المتوافقين	٥١٥	٥٤,٥	١
الوقت للضيوف المتعارضين	٤٣٠	٤٥,٥	٢
المجموع	٩٤٥	١٠٠	

يتضح من الجدول (١١) ان الوقت المتاح لضيوف البرنامج لم يكن متوازناً من حيث تقسيمه بين الضيوف اذ تم منح الضيوف المتوافقين مع البرنامج ٥١٥ دقيقة من الوقت الكلي لحلقات البرنامج البالغ ٩٤٥ دقيقة وهو ما نسبته ٥٤,٥% من الوقت الكلي في حين كان الوقت المتاح للضيوف المتعارضين في وجهات نظرهم مع البرنامج ٤٣٠ دقيقة وبنسبة مئوية بلغت ٤٥,٥% من الوقت ، وهذا التقسيم للوقت يعد غير متوازن ويشكل تحيزاً لوجهات نظر معينة بتخصيص مساحة زمنية اكبر لها مع ملاحظة ان ذلك لم يشكل اختلالاً كبيراً فالنسبة تكاد تكون متقاربة وهذا يتفق مع فكرة الانحياز المدروس والمقصود لأن الاختلال الكبير في الوقت لا يصب في مصلحة البرنامج ويدخله في فئة البرامج واضحة الانحياز .

١١. الاختلال بين مستوى الضيفين : اي اختيار ضيوف على دراية وقرب اكثر من موضوع القضية المطروحة للنقاش بالنسبة للقضايا التي يتبناها البرنامج في مقابل اختيار ضيوف بمستوى اقل في هذه القضايا لتمثيل وجهة النظر المخالفة ، وبالرغم من عدم وجود بيانات كاملة عن مستوى ضيوف البرنامج ومدى علاقتهم بالقضايا المطروحة في البرنامج – وبالتالي عدم امكان اصدار احكام دقيقة مدعومة بالأرقام والنسب – يمكن القول من تحليل البرنامج ومعرفة جزء من خلفيات المشاركين فيه ان من بين الاساليب المتبعة في ادارته وجود انتقائية في اختيار الضيوف بحيث يكون الضيوف المتوافقين في طروحاتهم مع البرنامج اكثر قرباً من الموضوع واقدر على تمثيل وجهة نظره من الضيوف الذين يمثلون وجهة النظر الاخرى ، وكمثال على ذلك فقد تم في حلقة عنوانها (ماذا جنت دول الحصار سوى الخيبة) استضافة عبد الله العذبة لتمثيل وجهة النظر القطرية وهو رئيس تحرير جريدة العرب القطرية ويعد مقرباً من صناع القرار السياسي في قطر في حين مثل

وجهة نظر دول المقاطعة العربية عماد الدين الجبوري وهو اكاديمي عراقي مقيم في لندن ولا يعد مناسباً لتمثيل وجهة النظر لهذه الدول بسبب عدم قربه من الدوائر السياسية فيها[٤٨] .

ثانياً ــ اساليب التحيز المتعلقة بالطروحات المباشرة لمقدم البرنامج : وهي لا ترتبط بإدارة المناظرة بين الطرفين ولا تتعلق بتعامل مقدم البرنامج مع الضيفين وبالتالي لا تتوزع قيمتها الكمية بين المتوافقين والمتعارضين بل تتعلق بتوجهات مقدم البرنامج وطروحاته الواردة في البرنامج باتجاه واحد فقط هو الذي يتبناه البرنامج ، وتتمثل في اسلوبين يوضحهما الجدول الاتي :

جدول (١٢) اساليب التحيز المتعلقة بطروحات مقدم البرنامج باتجاه واحد

اسلوب التحيز	التكرار	%	المرتبة
توظيف العبارات ذات البعد الدعائي	٤٧	%٦٩,١	١
طرح الآراء منسوبة الى مصادر مجهولة	٢١	%٣٠,٩	٢
المجموع	٦٨	١٠٠	

يتبين من الجدول (١٢) النتائج الاتية :

١. توظيف العبارات ذات البعد الدعائي : تكرر هذا الاسلوب من قبل مقدم البرنامج ٤٧ مرة وهو ما نسبته ٦٩,١% من المجموع الكلي للطروحات المباشرة لمقدم البرنامج البالغة ٦٨ تكراراً وهذا يعني اعتماد هذا الاسلوب اساساً في البرنامج إذ حرص مقدم البرنامج على توظيف عبارات تحمل معاني دعائية وتندرج في اطار اساليب العمل الدعائي المعروفة ، ففي حلقة عن الجيوش الالكترونية اتبع مقدم البرنامج مبدأ (حصر العداء في شخص او مجموعة) عندما قال (الشعب السعودي خارج مواقع التواصل هؤلاء – اي الجيوش الالكترونية – أزلام بن سلمان) ووصف في الحلقة نفسها الحكومة السعودية بـ (الطغمة الحاكمة)[٤٩] وهذا ما يعرف في العمل الدعائي بـــ (اطلاق التسميات) وفي حلقة اخرى قال عن السعودية انها (تحولت الى كوريا شمالية جديدة)[٥٠] وهو هنا يقوم بتمثيل الخصم بنموذج سلبي معروف وراسخ في ذهن المتلقي . وفي حلقة اخرى تناولت الشأن السوري وعنوانها (لماذا عادت تماثيل الاسد الى الساحات السورية) قال مقدم البرنامج عبارة تضمنت جانبين دعائيين الاول فيه اشارة الى الانتماء المناطقي والمذهبي والثاني فيه اشارة الى نظام حكم الرجل الواحد (لا تجد نساء الساحل السوري اللاتي فقدن ابنائهن وازواجهن فداء لبشار ثمن الدواء والخبز)[٥١] كما حرص في حلقة اخرى على استخدام كلمة (حصار) بدلاً من (مقاطعة) لوصف الحالة بين قطر وبعض الدول العربية لما للكلمة الاولى (حصار) من اثر نفسي بسبب ما تثيره من مشاعر التضامن الانساني مع قطر بوصفها (دولة محاصرة) بالرغم من ان التوصيف القانوني لهذه الحالة هو (المقاطعة) وفي الحلقة ذاتها قال مقدم البرنامج عن دولة اقليمية انها (لم تمنع الحليب عن الاطفال كما فعل بن سلمان)[٥٢] .

٢. طرح الآراء منسوبة الى مصادر مجهولة : تكرر هذا الاسلوب ٢١ مرة على لسان مقدم البرنامج وبنسبة ٣٠,٩% من المجموع ، فقد اورد مجموعة من الآراء والاحكام ووجهات النظر التي تمثل التوجهات التي يتبناها البرنامج منسوبة الى مصادر مجهولة ولا يمكن التثبت من وجودها بالفعل وهذا الاسلوب يحقق للقناة امكانية طرح وجهات النظر التي تريد مع اخلاء مسؤوليتها عن ايراد وجهات النظر هذه لأنها نسبتها الى

مصادر لا يدرك المتلقي العادي انها مصادر غير حقيقية لان قلة من المتخصصين فقط هي التي تدرك هذا الاسلوب في العمل الاعلامي ، ومن الامثلة على ذلك قول مقدم البرنامج (البعض في لبنان يقول ان وئام وهاب يحاول دق الإسفين بين الدروز انفسهم)[٥٣] وفي حلقة ناقشت الشأن السوري قال (هذا الكلام وردني من الساحل السوري هناك حملة اجراءات افقارية يقوم بها النظام بعد ان مكنه المحتل الروسي من رقبة السوريين)[٥٤] كما طرح في حلقة عن الشأن السعودي سؤالاً فيه حكم سلبي منسوباً لمجهول (ألم تصبح صورة المملكة مرتبطة بالسفاهة والسفالة والانحطاط الاخلاقي ، يضيف اخر)[٥٥] دون ان يعرف المتلقي من هذا الآخر ومن هو مصدر المعلومة من الساحل السوري ومن هو البعض في لبنان .

قراءة في نتائج البحث :

١. تكون بداية البرنامج في الغالب بترسيخ وجهة نظر معينة يسعى البرنامج الى ترسيخها سواء في الاسئلة الاستهلالية أو في مداخلة الضيف الاول ، وهو مبدأ اساس في العمل الاعلامي لان المتلقي يكون منتبها بقوة وبالتالي يمكن أن يقبل الرأي المطروح .

٢. ان تخصيص الكلمة الختامية في البرنامج للضيوف المتوافقين أمر مقصود لما لذلك من اثر في تثبيت وجهات النظر التي يطرحونها في ذهن المتلقي لان الكلمة الاخيرة شأنها شأن الأولى تبقى في ذاكرة المتلقي .

٣. ان تقارب النسبة بين الرأيين في بعض اساليب التحيز يعد دليلا على تحيز محترف من مقدم البرنامج لان التغليب النسبي هو الاكثر ملائمة اما الانحياز الكامل فقد يأتي بنتائج عكسية من حيث مصداقية البرنامج لدى المتلقي .

٤. ان قيام مقدم البرنامج بإطلاق احكام معينة والتهكم بوجهات النظر المخالفة وتقديم ايحاءات في صيغة أسئلة تعد مؤشراً قوياً على تحيز البرنامج وعدم حياديته ، وان كان للرأي المخالف نسبة ضئيلة من هذه الاساليب فذلك لم ينف عن البرنامج صفة الاختلال لصالح اراء معينة .

٥. يمكن القول عن طريق تحليل مضامين البرنامج انه ابتعد من الاداء الاعلامي الى مرحلة التوظيف الدعائي وذلك باعتماد مقدم البرنامج عدد من الاساليب الدعائية المعروفة من اجل خدمة الافكار ووجهات النظر التي يتبناها .

٦. بالرغم من محاولة مقدم البرنامج اظهار الحيادية في موضوعات قليلة ومنها موضوع التحالف العربي الامريكي ضد ايران فإن ذلك لا ينفي عن البرنامج صفة التحيز بقدر ما يشير الى ارتباط البرنامج بالخطاب السياسي لقطر التي تحاول الموازنة بين تحالفها مع الولايات المتحدة وعلاقاتها الايجابية مع ايران في السنوات الاخيرة .

٧. بصفة عامة يمكن القول ان البرنامج كان متحيزاً في طرحه للقضايا والموضوعات بالرغم من الاداء المحترف في ادارة هذا التحيز .

هوامش البحث ومصادره :

*** المحكمون هم :**

- أ.د. عبد النبي خزعل جاسم : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. طالب عبدالمجيد علاوي : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. عادل عبدالرزاق مصطاف : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. حسين رشيد ياسين : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - جامعة بغداد .
- أ.م.د. عبد القادر صالح معروف : قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية - كلية الاعلام - الجامعة العراقية .

(١) فتحي ملكاوي ، التحيز في الفكر التربوي الغربي (واشنطن : منشورات المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ٢٠٠٤) ص١٨١ .

(٢) بسام عبدالرحمن المشاقبة ، اخلاقيات العمل الاعلامي (عمان : دار اسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١) ص١٣٦ .

(٣) وسام فاضل راضي ، دور القنوات الفضائية الاخبارية في تشكيل الصورة الاعلامية والسياسية عن العراق ، مجلة الباحث الاعلامي (جامعة بغداد ، كلية الاعلام ، ع٥ ، اذار ٢٠٠٩) ص١٥ .

(٤) محمد عبد الحميد ، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٧) ص٣٧٧ .

(٥) لامونت جونسون ، نظرية التلفزيون ، ترجمة اديب خضور (دمشق : المكتبة الاعلامية ، ٢٠٠٠) ص٨٤ .

(٦) محمد منير حجاب ، الاعلام والموضوعية (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠) ص١٧ .

(٧) وليد رشيد العبيدي ، مصداقية الاخبار في القنوات الفضائية العربية (القاهرة : مكتبة جزيرة الورد ، ٢٠١٤) ص ١٠٤ .

(٨) هبة حسين عبد الوهاب ، مستويات مصداقية القنوات الاخبارية العربية والاجنبية كما تراها الصفوة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ٢٠١٠) ص٨٧ .

(٩) جوسلين نادر و طوني مخايل ، رصد البرامج الحوارية في المحطات التلفزيونية (بيروت: برنامج الامم المتحدة الانمائي ، ٢٠١٥) ص٣٣ ص٤٣ .

(١٠) سوزان يوسف و هبة الله بهجت ، انتاج البرامج للراديو والتلفزيون (القاهرة : مكتبة الشباب ، ٢٠٠٥) ص٥٥ .

(١١) صفد حسام الساموك ، تطور صناعة البرامج السياسية في التلفزيون الفضائي العربي ، مجلة الباحث الاعلامي (جامعة بغداد ، كلية الاعلام ، ع١٣ ، تموز – ايلول ٢٠١١) ص١٦٣ .

(١٢) حوراء حمدوك محمد حسين ، البرامج الحوارية في الاذاعة السودانية ودورها في تعزيز الوعي السياسي بالسودان ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا ، كلية علوم الاتصال ، ٢٠١٤) ص٦٣ .

(١٣) كرم شلبي ، فن الكتابة للراديو والتلفزيون (بيروت : مكتبة الهلال ، ٢٠٠٨) ص٢٢ .

(١٤) محسن جلوب الكناني ، فن الحوار الاعلامي : اشكالية الشكل والمفهوم (عمان : دار امجد للنشر والتوزيع ، ٢٠١٨) ص١٠٩ .

(١٥) سوزان يوسف و هبة الله بهجت ، مصدر سابق ، ص٥٦ – ٥٧ .

(١٦) خالد الحروب ، الاعلام الفضائي والتغيير الاجتماعي في العالم العربي ، في : الاعلام العربي في عصر المعلومات (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٦) ص١١٣ .

(١٧) زهرة بلعليا ، قناة الجزيرة الفضائية والقضايا المركزية للامة العربية : العراق ولبنان نموذجا ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر ، كلية علوم الاعلام والاتصال ، ٢٠١٥) ص١٦٨.

(١٨) صباح عبد السلام حراحشة ، تحليل خطاب قناة الجزيرة نحو احداث الربيع العربي في سوريا : برنامج الاتجاه المعاكس انموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الشرق الاوسط ، كلية الاعلام ، ٢٠١٣) ص٣٦ .

(١٩) محمد ابو الرب ، الجزيرة وقطر : خطابات السياسة وسياسات الخطاب (القدس : ابو غوش للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠) ص٦٧ .

(٢٠) مفيد الزيدي ،قناة الجزيرة : كسر المحرمات في الفضاء الاعلامي العربي (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣) ص١٣٢ .

(٢١) اياد شاكر البكري ، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ص٨٥ .

(٢٢) سليمان غازي الشمري ، برنامج الاتجاه المعاكس (الدوحة : دار الشروق ، ١٩٩٨) ص٢٦ .

(٢٣) محسن جلوب الكناني ، مصدر سابق ، ص٢١١ .

(٢٤) مفيد الزيدي ، مصدر سابق ، ص٤٩ .

(٢٥) زهرة بلعليا ، مصدر سابق ، ص١٦٨ .

(٢٦) خالد الحروب ، مصدر سابق ، ص١١٢ .

(٢٧) مفيد الزيدي ، مصدر سابق ، ص٥٠ .

(٢٨) زهرة بلعليا ، مصدر سابق ، ص١٧٥ .

(٢٩) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٢٧ / ٣ / ٢٠١٨ .

(٣٠) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٢٠١٨ .

(٣١) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٨ / ٨ / ٢٠١٧ .

(٣٢) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٨ .

(٣٣) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٨ .

(٣٤) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠١٨ .

(٣٥) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١١ / ١٢ / ٢٠١٨ .

(٣٦) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٨ / ٨ / ٢٠١٧ .

(٣٧) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٢٠١٨ .

(٣٨) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٢٧ / ٣ / ٢٠١٨ .

(٣٩) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠١٨ .

(٤٠) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٢٠١٨ .

(٤١) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٨ / ١ / ٢٠١٩ .

(٤٢) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٦ / ١ / ٢٠١٩ .

(٤٣) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠١٨ .

(٤٤) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٦ / ١ / ٢٠١٩ .

(٤٥) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٨ / ٨ / ٢٠١٧ .

(٤٦) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٨ .

(٤٧) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٨ .

(٤٨) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٢٠١٨ .

(٤٩) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٨ .

(٥٠) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٦ / ١٠ / ٢٠١٨ .

(٥١) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠١٨ .

(٥٢) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٢٠١٨ .

(٥٣) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١١ / ١٢ / ٢٠١٨ .

(٥٤) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠١٨ .

(٥٥) برنامج الاتجاه المعاكس ، حلقة منشورة في يوتيوب بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١٨ .